

التفقت النقدي

دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه

Critical Chaos
A Study of the Paths of Literary Criticism
and the Reception of Its Methods

د. عبدالله محمد عامر هتان

أستاذ النقد المساعد بكلية العلوم والآداب بمحايل عسير / جامعة الملك خالد

البريد الإلكتروني: ahttan@kku.edu.sa

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تناول موضوع (التفّلت النقدي) على اعتباره من المسائل النقدية الجديدة بالدراسة في مجال النقد الأدبي وقضايا مناهج القراءة والتحليل، لكونه ارتبط في أشكال ظهوره بتلك التحولات المنهجية التي يمارسها كثير من النقاد، متأثرين بمقتضيات التيارات الفكرية الحديثة، وتطوّر المدارس النقدية الجديدة، وبما تولّد عنها من وعي بمسألة المنهج في قراءة النص الأدبي وأدوات تحليل الخطاب، إنّ حالة "التفّلت النقدي" وغيرها من ظواهر التحوّل المفاجئ من منهج إلى آخر، وكذلك استبدال نظرية في النقد والقراءة بغيرها، تمثل قضية إشكالية محيرة، وهو ما دفع بنا إلى محاولة المشاركة في دراسة وجوه اللبس في هذا الموضوع وإلقاء الضوء على أهمّ إشكالياته، من خلال الوقوف على أهم أسبابه، انطلاقاً من بحث مسارات التحول، الذي قد يتلبس بعدة مظاهر منها: أزمة المصطلحات النقدية، وعوامل التنقل بين المناهج المختلفة، كذلك طبيعة شخصية الناقد وميله إلى الانفتاح على مدارس ومناهج متعددة، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: حاجة الناقد إلى أن يملك قدراً كبيراً من الجرأة النقدية المنضبطة والتواضع العلمي، ومنها: أن أسباب ظهور التفّلت ترتكز بشكل كبير على مسألة التلقي للمناهج النقدية الغربية، وأن مسارات التفّلت النقدي تبدأ بالقراءة في النظريات والآداب العالمية، وأن ذلك في حقيقته لا يعد عيباً للناقد بشكل عام إذا كانت لديه الأدوات التي تمكنه من تناول المناهج المختلفة دراسة ونقداً، وأخيراً فكينونة التفرد والاختلاف لدى الناقد العربي المعاصر فكرة حيوية تنهض بالفكر، والعقل، والنقد، والأدب بشكل عام، ولذلك أوصت الدراسة بتتبع تلك المسارات وتشجيع الباحثين على تناولها لما لذلك من تفعيل ومثاقفة يستفيد منها الناقد والقارئ على حد سواء .

الكلمات المفتاحية: (التفّلت - النقد - التفرد - الاختلاف - المثاقفة)

Abstract:

This paper aims to address the topic: (Critical Chaos) as it is considered one of the critical issues worth of being studied in the field of literary criticism and issues of reading and analysis approaches. This is because it is related in the forms of its appearance to those methodological transformations practiced by many critics, influenced by the requirements of modern intellectual trends, the development of new critical schools of thought, and the awareness generated by them on the issue of the methodology in reading the literary text and the tools of discourse analysis.

The case of "Critical Chaos" – and other phenomena of a sudden transformation from one methodology to another, as well as the replacement of a theory in criticism and reading with others, represents a problematic and confusing issue. This is what prompted us to try to contribute in the study of the aspects of confusion in this matter and to shed light on its most important problems, by identifying the its most important causes, and the factors of switching between various methodologies, and the nature of the personality of the critic and his preference for opening up to multiple schools and methodologies, based on the descriptive analytical method.

The study concluded on a number of findings, the most significant of which include: the critic's need to possess a great deal of disciplined critical audacity and scholarly humility, and that the reasons for the emergence of critical chaos are largely based on the issue of reception of the Western critical approaches, and that the paths of critical chaos begin with reading in the theories and global literature and that in reality this is not a flaw for the critic in general if he has the tools that enable him to deal with different approaches in study and criticism. Finally, the intrinsic of uniqueness and difference of the contemporary Arab critic is a vital idea that promotes thought, reason, criticism, and literature in general. Consequently, this paper recommended following these paths and encouraging researchers to address them as this has brings about vibrancy and conflict which benefits both the critic and the reader accordingly.

Keywords: Digression –criticism -uniqueness- difference-conflict)

المقدمة:

يُعدّ موضوع "التفّلت النقدي" من المسائل النقدية الجديدة بالدراسة في مجال النقد الأدبي وقضايا مناهج القراءة والتحليل، لكونه ارتبط في أشكال ظهوره بتلك التحولات المنهجية التي يمارسها كثير من النقاد، متأثرين بمقتضيات التيارات الفكرية الحديثة، وتطوّر المدارس النقدية الجديدة، وبما تولّد عنها من وعي بمسألة المنهج في قراءة النص الأدبي وأدوات تحليل الخطاب، وقد اتّضحت مظاهر ذلك لا سيّما مع تطور الفكر النقدي عند العرب في العصر الحديث، فبينما تجد الناقد إتيان ظهور المدرسة الواقعية النقدية يبدأ متأثراً بفكرة الالتزام و بمقولات الفكر الماركسي، التي طبعت أهمّ التحولات الاجتماعية والفكرية في الفكر الغربي الحديث^(١)، تجده في مرحلة لاحقة قد أثر التحول إلى مدرسة أخرى، معلناً موت الواقعية، متأثراً بظهور الشكلائية الروسية، كما هي عند فيكتور شيكلوفسكي، ورومان جاكوبسون، وبوريس اينخباوم، وجريكوري فينكور، أولئك الذين أحدثوا ثورة في ميدان النقد الأدبي في ثلاثينات القرن العشرين، وبذلوا جهداً كبيراً للتأكيد على خصوصية لغة الشعر والأدب واستقلاليتهما^(٢)، بوصفها مركز شعرية العمل الأدبي، وإن اهتزت أركان هذه النظرية لاحقاً على إثر النقد الذي وجهته لها تيارات أخرى مثل التفكيكية، وجماليات التلقي، وفلسفات التأويل مع ريكور وإمبرتوايكو، ونظرية النقد الثقافي، أو الدراسات الثقافية (Cultural Studies)، كما يصطلحون على تسميتها في الغرب، وقد نجد من النقاد من يميل إلى البنيوية التكوينية، أو البنيوية الماركسية، التي تسمى لدى أنصارها بـ (التوليدية)، وهي التي شغلت النقاد في سائر انحاء العالم بشكل كبير،

(١) ينظر: سامي عابنة، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، (أريد،

الاردن: عالم الكتب الحديث، ط٢، ٢٠١٠) ص ٧٥.

(٢) ينظر: إبراهيم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي، (بيروت، لبنان: الشركة المغربية للنشر

المتحدين، ومؤسسة الأبحاث العربية، ط١، ١٩٨٢م) ص ١٠.

وتأثر بها بعض النقاد العرب، بل حاول بعض منهم الولوج إلى ساحتها مهما كان حجم التضحية بما كان مؤمناً به قبل ظهورها.

وعند ظهور النقد الثقافي، أعلن بعض النقاد العرب موت النقد الأدبي ونهايته، نتيجة تأثره برياح الموجه الجديدة (الدراسات الثقافية) في دراسة النص الأدبي والإبداع بعيداً عن الأدوات الكلاسيكية التي جاءت بها المناهج السياقية أو النصية^(١)، حيث صار الموضوع الأساس يتمثل في تركيز الاهتمام على حضور أنساق ثقافية مضمرة في العمل الأدبي وتغريبها عبر خطابه، وهو ما أدى إلى محاولة تقويض التصور السائد لطبيعة العلاقة الكائنة بين النص الأدبي والبعد الجمالي، كما تصوّره الدراسات النقدية النصية، انطلاقاً من تركيزها على اشتغال فعل النقد في لغة الأثر الإبداعي، وذلك على عكس غرض المشتغل بالنقد الثقافي، وهو الذي يكون مجال اهتمامه عادة منصباً على محاولة استكشاف حضور الأنساق الثقافية المضمرة في الأثر (النص)، ومن ثمّ دراستها في سياقاتها: الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية، وانطلاقاً من وضع اللغة وأنساق استعمالها "مستبدلاً البنية الأدبية أو الفنية المنغلقة على نفسها في حالات الإبداع المتباينة الأشكال والأنواع بالبنية المفتوحة على ثقافتها، والمتفاعلة معها، والمستجيبة لها استجابة المساءلة، أو النقص، أو الرفض، أو التمثيل، أو الاستيعاب، أو التخيل... " (٢).

إنّ حالة "التفلّت النقدي" وغيرها من ظواهر التحوّل المفاجئ من منهج إلى آخر، واستبدال نظرية في النقد والقراءة بغيرها، تمثل قضية قابلة للدراسة في النقد العربي المعاصر.

(١) ينظر: محمد الكحلوي، حوار مطول مع عبدالله الغدامي، صدر بعنوان " الفحولة قمة

الإبداع في الشعر العربي"، (تونس: منشور بمجلة الحياة الثقافية، ١٩٩٧، العدد ٩٠) ص

٤١-٤٧.

(٢) جابر عصفور، في محبة الأدب، (القاهرة مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣م) ص ١٥.

وهو ما دفع بنا إلى محاولة المشاركة في دراسة وجوه اللبس في هذا الموضوع وإلقاء الضوء على أهم إشكالياته، من خلال الوقوف على أهم أسبابه، انطلاقاً من تناول مسارات التحول التي مرّ بها نقاد عرب، ذاع صيت أعمالهم، وسنعمل على دراسة أثر هذا التحول النقدي من مدرسة إلى أخرى في واقع الدراسات النقدية والأدبية، ومدى وجاهة التغير في المواقف والرؤى، حيث صار من الجائز الحديث عن "دهشة المثقفين العرب الذين اطلعوا على كنوز الثقافة والعلوم والمعارف الأوروبية منذ القرن التاسع عشر، الأمر الذي جعلهم ينتجون أفكاراً هي ردّ فعل على الواقع الثقافي"^(١). ذلك أنّ هذا التفلّت قد يتلبس بعدة مظاهر، منها أزمة المصطلحات النقدية، وعوامل التنقل بين المناهج المختلفة، وطبيعة شخصية الناقد وميله إلى الانفتاح على مدارس ومناهج متعددة! من هنا يصبح السؤال المحوري الجدير بالبحث، كالاتي: هل يُعدّ ذلك "التفلّت النقدي" خلاً منهجياً عند الناقد العربي؟ وهل التنقل بين المناهج محفوظ من الهنات والنقائص ومن الوقوع في التناقض؟ وهل البقاء عند منهج واحد يُعدّ عملاً منهجياً صحيحاً، أو أنّ التنقل ضرورة منطقية تقتضيها عملية تطوّر المعرفة وتحولات النظرية النقدية ذاتها؟

ذلك ما سنحاول دراسته والبحث عن إجابات له، بما أمكن، وبحسب الإشكالية المحورية لموضوع بحثنا هذا، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

إنّ طبيعة هذا البحث تقتضي التركيز أولاً على تناول أسباب (التفلّت النقدي) والتطرّق إلى أهم مظاهره، ثمّ البحث في آثاره في مستوى القيمة المعرفية والممارسة النقدية، لنخلص بعد ذلك إلى إظهار أهم النتائج التي قادت إليها الدراسة، والآفاق التي تفتحها للقارئ.

(١) ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، (بيروت، لبنان: دار

الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٩م) ص١٤٧.

المبحث الأول: أسباب التفلت النقدي

إنّ الباحث في مؤلفات النقاد العرب المعاصرين الذين تبدو لديهم ملامح "التفّلت النقدي" ومظاهره، يجد أنّها ظهرت من خلال ما حفّ بتلك المسيرة النقدية التي سار عليها النقاد العرب في تلقيهم المعرفي للمناهج والنظريات الحديثة التي ولدت في بيئة غربية، حيث جاءت منسجمة مع آداب مختلفة عن أدبنا العربي، "إنّ هذا النقد الغربي مستمد من الأدب الغربي، وهو أدب ذو نكهة ومذاق ورؤية مضمونية وفنية، يخالف كثير منها ما هو معروف في أدبنا العربي..."^(١) وهو ما كان دافعاً إلى ظهور إشكالات منهجية في التعاطي معها، ازدادت حدتها عند محاولة تطبيق تلك المناهج الحديثة على النص العربي .

ويبدو من الممكن إجمال تلك الأسباب التي أدّت إلى ظهور ما أسميناه (التفّلت النقدي) في ما يلي:

١- طبيعة التلقي العربي للمناهج الغربية :

تُعد قضية التلقي للمناهج النقدية الحديثة؛ الجمالية، واللسانية، والسيمائية، والنصّية، وغيرها من أدوات النقد المعاصر وتحليل الخطاب فكرة جديدة بالدراسة، تندرج تحت صلب اهتمام الناقد العربي، لكونها مثّلت إشكالية كبرى، ارتبطت بمحاولة التأصيل لما وُضع لدراسة نصوص وكتابات نشأت في بيئة غير البيئة العربية، ونعني العالم الغربي، وهي ذات خصائص وميّزات متباينة مع روح الثقافة العربية وأسرار لغتها، في أبعادها الدلالية، والجمالية، والأسلوبية، ومن ثمّ ظلّ تلقّيها إشكالاً قائماً في مستوى تطبيق أدوات النقد الغربي الحديث على دراسة الأدب العربي القديم والحديث وتحليل خطابه، وأصبح ذلك مجالاً للاختلاف والائتلاف بين النقاد العرب، وصارت القراءة التي يمارسها الناقد محفوفة بإشكالات متعددة، يبدأ

(١) وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٧م،

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

أولها بمدى المعرفة باللغة الأم التي كُتب بها المنهج النقدي الغربي، إذ يتوقف الفهم الدقيق في نظر بعضهم على ذلك، ثم مدى تمكّن الناقد من أدوات القراءة واستخدامها في مستوى النقد التطبيقي، لهذا صار تلقي المناهج الحديثة ميداناً للتفاعل الحضاري المنتج بين الآداب والأفكار المختلفة بحمولاتها الثقافية المتعددة، وكما يقول سعيد يقطين: "إذا كان للإبداع إمكانات مهمة للانتقال إلى العصر الإبداعي الجديد، فإن الوعي والممارسة النقديين يطلّان بحاجة أكثر إلى الارتقاء إليه نظرياً وعملياً، وإلا تأخر تعاملنا واستثمارنا للوسائل الجديدة في التواصل، وتأخر بذلك فكرنا النقدي أكثر"^(١)، من هنا تتضح لنا ملامح الدور الأهم للتلقي النظري لهذه المدارس والاتجاهات، الذي صار يحتاج بدوره إلى تعامل خاص مع النص الأدبي الذي يبقى بمثابة "عالم سحري منغلق على كنوزه اللغوية والتصويرية والدلالية، وعلى حقائقه الفنية والفكرية والإنسانية، ومفتاحه السحري أو أحد مفاتيحه التي تقربنا منه وتكشف لنا عن بعض جوانبه على الأقل، هو المنهج الذي يقدم فهماً معيناً للعملية الإبداعية ولكيفية تبلور النص الأدبي وانبثاقه، ومن ثم يعطي قدرة على تفكيك رموزه وسبر حقائقه أي على قراءته ومقارنته"^(٢).

إن التعدّد في مستويات القراءة بحسب التعدّد في المناهج هو ما جعل فعل النقد الأدبي (إشكالياً) باستمرار، لأنه قائم على (التسليم بالاختلاف)، ولذلك فإن انفتاح الناقد على اتجاهات نقدية متعددة تساعده على تعدد القراءات للنص الواحد، مع الحفاظ على كينونته وتميزه وأسلوبه الخاص.

تبعا لذلك يتّضح أنّ من أهم أسباب التفلّت النقدي طبيعة شخصية الناقد نفسه، ومدى مرونته في التعامل مع الجديد من النظريات والتوجهات؛ فهناك من

(١) سعيد يقطين، فيصل دراج، آفاق نقد عربي معاصر، (بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، ط١،

٢٠٠٣م) ص ١٩.

(٢) محمد حمّاش، إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر ... البنيوية التكوينية بين النظرية

والتطبيق، (فاس، المغرب: مطبعة انغو - برانت، ط١، ٢٠٠١) ص ٢١٥.

يؤمن بالتعددية الثقافية، والانفتاح على الآخر، وهناك من يرى الانكفاء على منهج واحد أو مدرسة واحدة في تحليل النص الأدبي، في حين نجد من يرفض كلياً المناهج الحديثة؛ لكونها نشأت في رحم ثقافة أجنبية غير عربية، غريبة عن روح العربية، وقد تكون - في نظره - مضادة للدين الإسلامي ولهوية العرب والمسلمين^(١).

لقد انبثقت من قضية مسألة تلقي المناهج الغربية، ثلاثة مواقف:

أولها؛ اتجاه يرى الاعتماد على ثرائنا العربي، وجعله أساساً للتجديد، وأنَّ التجديد يجب أن يكون نابعاً من رُوحنا ومجتمعنا، وتكويننا وفطرتنا وذوقنا، ويدعو إلى العودة إلى البلاغة العربية في عصورها الزاهية، كما كانت عند عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، والقزويني^(٢)، لاعتماد مفاهيمها ومعاييرها البيانية والبديعية وفي مجال المعاني، أدوات مثلى متوافقة مع روح النصّ العربي، يقرأ ويحلل في ضوءها أجود القراءة وأحسن التفسير والتعليل، وقد نجد ذلك فيما كتبه (الشيخ محمد عبده) الذي دعا إلى الانقطاع التام لكتب التراث، وعدم تعريضها للثقافات الأخرى الغربية... يظهر كذلك فيما كتبه الرافعي، كما في كتابه تحت راية القرآن الذي نادى فيه المحددين المسرفين في تصورهم له، مستغرباً أن لا يكون التجديد إلا بالهدم ...^(٣)

وثاني المواقف : المنفتح على الآخر، المتأثر بثقافتهم المختلفة، القارئ للنصوص الأدبية في اللغات الأخرى غير العربية، خصوصاً في مرحلة (البعثات) التي مرت بالعالم الإسلامي لاسيّما في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي، وهذا الاتجاه تولّد نتيجة الصراعات التي دارت بين تيارتي القدم والجديد، وبين أنصار التراث والمتحمسين للمعاصرة، حيث وصل الأمر لدى البعض إلى التأثير بحركة التغريب

(١) ينظر: قصاب، مرجع سابق، ص ١١.

(٢) ينظر: يحيى عطيف، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين -دراسة تحليلية

نقدية (السعودية: مطبوعات نادي أهما الأدبي، ط ١، ٢٠١٠م) ص ٧٦ .

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٦-٧٧.

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

التي واجهتها الأمة، إبان موجة الاستعمار، إذ واجه كثير من المتبعثين العرب الحضارة والأفكار الغربية وهم في سن مبكرة، مما خلق لديهم انبهاراً كاملاً بالغرب وما بلغه من رقي، على المستوى الحضاري والفكري والاجتماعي، ويعد (سلامة موسى) ممن يمثل هذا الاتجاه، كما في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية) والذي يُعد من أخطر كتبه، التي تحدث فيها عن اللغة العربية، ووجوب تركها جانباً عند الحديث عن اللغة العصرية، لغة العلم — كما يقول — وهو يرمي من يريد استخدام اللغة العربية من الكتاب بالرجعية، وهمم الوحيد استرداد الماضي، فهم متأخرون رجعيون، وهم يحرمون الأمة من اللغة الحية، لغة العلم والعلماء في هذا العصر، فيقول: "وحين تحرم لغتنا من كلمات الثقافة العصرية، تحرم أيضاً الأمة المعيشة العصرية، فنحن مازلنا نعيش بكلمات الزراعة، ولم نعرف كلمات الصناعة؛ ولذلك فإن عقليتنا عقلية قديمة، جامدة، متبلدة، ترجع إلى الماضي حتى إننا نؤلف في ترجمة معاوية بن أبي سفيان في الوقت الذي كان يجب أن نؤلف فيه عن هنري فورد، عبرة الصناعة في عصرنا، أو عن الذرة وعبرتها للمستقبل"^(١)

أما الموقف الثالث : فيرى أصحابه المزج بين التراث العربي الإسلامي في تعدد مدوناته وثوراء نصوصه، ومناهج الدراسات الحديثة ومفاهيمها في شتى اللغات والثقافات الأوروبية والغربية، وأنه من المجدي والمفيد الجمع بين ذخائر تراثنا وفرائده، وما نشأ لدى الغرب من مناهج ونظريات بات الأخذ بها ضرورة علمية ومنهجية يقتضيها تقدم المعرفة، وتوجبها روح العصر وخصائص النصوص والآثار الإبداعية، ومن ثم صار التعايش بين القديم والحديث يمثل أفضل معادلة ورؤية قوينة إلى المسألة، ذلك ما يظهر في أعمال شكري عياد، وصلاح فضل، وعبد السلام

(١) سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، (القاهرة، سلامة موسى للنشر والتوزيع)

المسدّي، وحمّادي صمّود، وسعد مصلوح^(١).

ولعلّ الموقف الأخير هو ما نحتاجه في التعامل مع الآداب والمعارف العالمية، فالانفتاح على الآخر يحدّد التفكير، ويفتح الآفاق أمام العقول، ويوسّع المدارك أمام النقد والتحليل، ويكون ذلك مجدياً ومتوازناً عند المحافظة على ما لدينا من تراث وتاريخ وحضارة، وهو ما من شأنه أن يسهم في الرقي بالأمّة، ويجعل المناهج النقدية والأفكار والطروحات الأدبية أكثر ثراءً، وأقوى عوداً، وأصلب ثباتاً في مواجهة التغيير، والاستلاب الحضاري.

من هنا نصل إلى أن طبيعة الإشكاليات التي صار يطرحها المتلقي العربي للمناهج الغربية، لاسيّما بعد أن أفرز التفكّلت النقدي حالة من التداخل والتشابك، إذ صار "للقدر الحديث - وهو أوروبي في الأصل والفرع - حضور في النقد الحديث عند العرب يفوق حضور ابن سلام وابن قتيبة والجاحظ وقدامة بن جعفر وابن طباطبا... قد يقال: هي الرغبة في المعاصرة، أو هي التغريب الذي قال عنه إليوت Eliot بأنه: تأكيد للتفوّق ورغبة لنقل طريقة الحياة التي يقوم عليها التفوق المزعوم"^(٢). فإن الاطلاع على ثقافة الآخر، والاستفادة من كل جديد يسهم في بناء نظرية نقدية عربية، كما يقول وليد قصاب: "أن النظرية المأمولة لنقد عربي إسلامي متحرر من قبضة الفكر الغربي الذي أخذ بخناق، لا بد أن يقوم - في رأينا -

(١) ينظر: حمادي صمود الوجه والقفا، (دار شوقي للنشر، ط ٣، ١٩٩٨ م)، وينظر: شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب (الجيزة - مصر المشروع للطباعة، ط ٢، ١٩٩٣)، ينظر: ينظر: مجموعة من المؤلفين، شيخ النقد صلاح فضل، وقائع ندوة الصالون الثقافي العربي حول كتاب "عين النقد" (القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٤).

(٢) نصرت عبدالرحمن، في النقد الحديث، دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، (عمان - الاردن: جبهة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١) ص ١٠.

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

على منهج متكامل، وأن تأخذ من كل قديم وحديث، ومن عرب وفرنجة، ومن كل إيجابيات النقد الغربي..."^(١)، وهذا ما يؤكد على أهمية التواصل الحضاري، والثقافي مع الآخر، فبناء جسور المعرفة يحقق لدى المتلقي العربي ما يفيد في مجال النقد الأدبي.

لذة المشاركة النقدية:

يتفاعل بعض النقاد العرب - بغض النظر عن القناعة الذاتية- مع الأعمال النقدية، متأثرين بذيوع صيت الموجات والمدارس النقدية وقوة انتشار الاتجاهات الأدبية المرتبطة بها، في محاولة لإظهار نزعة التجديد والحداثة والقدرة على الكتابة وفق أيّ من المناهج في الوقت ذاته وإحكام توظيف الآليات الجديدة في النقد والقراءة، كما هو الحال مع كتابات عبد الله الغدامي، وعلى الأخص كتابه (الخطيئة والتكفير)، الذي أثار ضجة كبيرة في أوساط النقد الأدبي العربي حين صدوره^(٢)، حيث عمل على الجمع بين ثلاثة مناهج حديثة كانت ما تزال حديثة العهد على الساحة النقدية العربية، وهي: المنهج البنيوي، والتفكيكية، والسيمولوجيا (السيمائيات)، إضافة إلى انفتاحه على مفاهيم التناس، أو التفاعل النصّي (Intertextuality) ومقولات علم النص، ومن المعلوم أنه قد سبقه إلى هذا الجمع بين المناهج المختلفة في دراسة واحدة محمد بنيس حين زاوج بين المنهجين البنيوي التكويني، والمنهج الاجتماعي، في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب)، كذلك سارت وفق هذا الاختيار الناقدة يُمنى العيد في كتابها (في معرفة النص)،

(١) قصاب، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) ينظر: حسن البنا عز الدين، ملامح النقد الثقافي، الغدامي أنموذجاً، (جده، السعودية، مجلة

علامات، العدد ٣٩، ٢٠٠١) ص ٣٣٩.

حيث جمعت بين المنهج البنيوي والمنهج الواقعي^(١)، وهذه الظاهرة جديدة بالبحث والمتابعة، خصوصاً أن الجمع بين المناهج النقدية دون تحديد المعالم الفاصلة بينها أو نقاط التداخل ومواضع التواصل بينها، قد يظهر في هذه الكتابات ولعل شخصية الناقد مما يسهم في ذلك، فالغذامي الذي كان لتكوينه المعرفي ولتزعته الشخصية في التعامل مع قضية المنهج أثر واضح، وهو المتأثر برولان بارت الذي قرأه باهتمام بالغ وقال عنه: "إنه وهب مقدرة خارقة على التحول الدائم والتطور المستمر فجعل ذاته إشارة حرة فخلها دالاً عائماً لا يحدّ بمدلول"^(٢)، ولذلك تراه مقتنعاً تماماً بالحركة الدائمة، وأن لا يبقى رهيناً لتوجه واحد، أو فكرة واحدة، فما نراه اليوم متحمساً له، مدافعاً عنه، نجده في الغد يدعه، بل يقف ضده، ويشنّ عليه، فبينما كان نصياً، كما في كتابه "الخطيئة والتكفير"، نجده بعد ذلك يعلن "موت النقد الأدبي" القائم على الاشتغال على النص في لغته وبنيته، لقد امتاز في مساره المعرفي النقدي بحركة دائمة وتحولات مستمرة فهو ممن "تقلقه توقعات قارئه فيعمل جاهداً للانتصار عليها بمفاجآت تثير دهشته وإعجابه"^(٣)، إلى حدّ صار معه ذلك التحوّل الدائم (فحولة)، حيث رأى أنّ الرجل الحق في نظره هو "من لا تحكمه كلمته ولا تستعبده مواقفه الظرفية، ولكنه ذلك الكائن القادر على التحول والتنوع وتوجيه نظره نحو المستقبل، والرجل هنا ليس من هو عند كلمته، ولكنه الذي ليس عند كلمته، هو

(١) ينظر: نرجس، داوود، النظرية النقدية والتداخل المنهجي (عمان - الاردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م) ص ٢٩.

(٢) عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير، (الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي، ط٦، ٢٠٠٦) ص ٦٦.

(٣) عبدالرحمن السماعيل، الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي، (صادر عن جريدة الرياض، العدد ٩٧-٩٨-٢٠٠١-٢٠٠٢م) ص ٦.

التفّلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

من تعجز كلمته عن تقييد فكره، والتحول شهادة حياة وحيوية، ولذا فإنني ابن التحول والتنوع حيثما تطلّب الأمر، الثقافة ليست سوى معركة دائبة مع التحول والتجدد"^(١).

ونفس المسار في التحوّل من منهج دون آخر مرّ به كذلك صلاح فضل، بدءاً من نشره لكتابه "النظرية البنائية في النقد الأدبي"، (صدر ١٩٧٨م)، بالتوازي مع صدور كتابه عن "منهج الواقعية في الإبداع الأدبي" (صدر ١٩٧٨م)، وقد نبه إلى هذا مصطفى سليم في حديثه عن صلاح فضل في ندوة شيخ النقاد، وذكر أن ممّا يميّزه هو ذلك التدفق النقدي، كما تظهره تواريخ طبعاته فيذهل المرء - على حدّ تعبيره - عندما يرى أن بين عام وعامين يتجلّى لنا كتاب من كتبه، مع تنوّع في تناول المناهج النقدية، وجرأة في اختراق مجهول أرض النقد الوعرة، حيث بانّت حداثة هذه المناهج على مجتمعا العربي^(٢)، ولا يكاد صلاح فضل يتفرغ للكتابة عن الواقعية والبنائية، حتى كان اتّجاهه إلى الكتابة في "الأسلوبية" منهجاً متفرداً في تحليل الادب ونقده، وظهر ذلك لأوّل مرّة في كتابه "علم الأسلوب مبادئه واجراءاته" الصادر ١٩٨٥م، متخذاً من السير على خطى الرواد في مجال الربط بين فن البلاغة ومبادئ الاسلوبية كأمين الحولي، وأحمد الشايب وغيرهم، غير أن ما يميّزه في هذا المجال هو سعة اطلاعه على مدارس علم الاسلوب الغربية كما هي عند (شارل بالي) وتطوراتها في المدرسة التعبيرية الفرنسية، وتحلياتها في المثالية الألمانية، وكما هي لدى (كروتشه) و(فوسلير)، وقد استعرض مبادئها متجاوزاً ذلك إلى مناقشة الاتجاهات الثلاثة ممثلة في التصورات البنيوية للأسلوب كما

(١) حسين السماهيجي وآخرون، من مقدمة الغدامي لكتاب "عبدالله الغدامي، والممارسة

النقدية والثقافية"، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣ م)

ص ١٣.

(٢) ينظر: مجموعة من المؤلفين، شيخ النقاد صلاح فضل، مرجع سابق، ص ٣٣.

تجسّمت في أعمال الناقد البنيوي الأول (بارت)، ثمّ اتّجاه (ريفاتير) أبرز باحث في الأسلوبيات، وأخيراً اتّجاه النحو التوليدي^(١).

ويبدو مسار التحوّل وما قد يرافقه من تفلّت نقدي حاضراً بصفة واضحة المعالم مؤثّرة في مسار النقد والقراءة لدى حسين الواد الذي بدأ مسيرة بحثه الأكاديمي متمسّكاً بالبنوية، مؤثراً لها منهجاً علمياً في القراءة، واعدداً بالاعتماد عليها وتطبيق أدواتها في رسالته الجامعية الأولى "البنية القصصية في رسالة الغفران"^(٢)، قبل أن يتحوّل بعد ذلك وبإعجاب كبير إلى "جماليات التلقّي" التي صاغت مبادئها المدرسة الألمانية من خلال أعمال ياكوبس وإيزر وتلامذتهما، وأنجز حسين الواد استناداً إلى مفاهيم جماليات التلقّي رسالته للدكتوراه: "المتنبّي والتجربة الجمالية عند العرب: تلقّي القدامى لشعره"^(٣)، وظلّ دائم التحوّل، باحثاً عن جديد المناهج وعمّا يربطها بالتراث العربي؛ البلاغي والنقدي، قبل أن يعلن نهائياً التنصّل من مناهج النقد، وأنّه لا ضرورة في التنبّي المطلق لأيّ منها لقصورها أو لتحوّلها المستمرّ بطبيعتها، ذلك ما شكّل مجال اهتمام كتابه "حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي"^(٤)، الذي أعلن فيه سُمُو الشعر العباسي وصعوبة أن يستوعبه أيّ من المناهج النقدية.

قد تزدحم بسبب هذه اللذة الحاملة للكتابة في جديد المناهج والأفكار كثير من الرّؤى في ذهن الناقد، وقد يدّعي نهاية منهج أو مذهب أو فكرة نقدية وموتها

(١) ينظر السابق، ص ٦٨-٧٠.

(٢) حسين الواد، *البنية القصصية في رسالة الغفران*، (تونس: الدار العربية للكتاب، ط مشتركة بين تونس وليبيا، ١٩٧٢).

(٣) حسين الواد، *المتنبّي والتجربة الجمالية عند العرب*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١٩٨٧م).

(٤) حسين الواد، *حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي*، (بيروت دار الكتاب الجديد، ٢٠١١م).

التفّلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

— كما هو الحال عند الغدّامي — مع النقد الأدبي، إلّا أنه لم يستطيع التخلص منه كلياً فتراه يتّكئ عليه في كثير من كتاباته الأخرى، ولذلك بادر ناظم عودة إلى التساؤل: " إذن كيف يمكن قبول فرضية تنادي بموت حقل معرفي هو النقد، فيما تُبقي مجاله الذي يشتغل به، وهل يمكن تجاهل الأدب بوصفه حقلاً إبداعياً مؤثراً؟ على هذا الأساس، لا يمكن مطلقاً قبول فرضية موت العلم، لأن العلم لا يموت إنما يتطور، وما تطوّره سوى حقيقة مؤكدة"^(١)، ومن ثمّ يستنتج كيف أنّ كتاب الغدّامي "النقد الثقافي"، لا يمثل قطعاً خصوصية منهج النقد الثقافي، لو انتزعنا منه المقدمة النظرية، إنّما هو ضرب من النقد واقع في أسر الموجّهات كالأيدولوجيا^(٢)، وهذه الحقيقة تظهر في كتاباته الأخرى التي تلت النقد الثقافي، فهو لم يستطع فعلاً، التخلص من أسر الإرث الذي وضعه النقد الأدبي، في مرجعيّاته العربية والغربية، مع أنه أعلن موته منذ وقت مبكر، حتى قبل أن يكتب كتابه "النقد الثقافي"^(٣).

هنا يظهر سؤال ملحّ عن خصوصية الحدّ الفاصل بين الموت والحياة في المناهج النقدية، فكيف يعلن ناقد عربي ذو تكوين أكاديمي عالٍ على الملأ موت النقد الأدبي، بينما لا يستطيع تحديد وجه ذلك، أو طبيعة ذلك الموت المعلن؟ بل لا يستطيع التخلص منه في كتاباته المختلفة، حيث ظلّ الغدّامي يستخدم في كتابه "النقد الثقافي" أدوات النقد الأدبي في أصولها المعرفية والبنوية، فلا زال يستخدم مفاهيم النسق، والدلالة، والبنية، ويحيل إلى البلاغة، مبدئياً رغبة واضحة في استبدال بعض مفاهيمها كـ "الجاز" و"الاستعارة"، يقول ناظم عودة: " كيف يمكن قبول فرضية تنادي بموت حقل معرفي هو النقد، فيما تبقي مجاله الذي تشتغل به..."^(٤)، ولكنه بعد ذلك قد يعود كما في كتابه (النقد الثقافي) ليؤكد على مسألة (الحدّ

(١) عودة، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨٩

(٣) محمد الكحلّاوي، تنظر الحوار الذي أجراه مع الغدّامي، حيث يعتبر الغدّامي أنّ الفحولة قمة الإبداع في الشعر بي القديم.

(٤) ناظم عودة، مرجع سابق، ص ٣٤٩.

الذي لا يعني نهاية شيء وبداية آخر، فيقول: "ينكسر الحد الفاصل ولا يعود هناك حد، وكما يشير هايدجر محيلاً إلى الدلالة الإغريقية لكلمة حد، وهو الذي لا يعني نهاية شيء ما، وإنما يشير إلى بداية شيء آخر جديد ومختلف"^(١).

والأمر نفسه ينطبق على مشروع سعد مصلوح فهو الذي بدأ لسانياً أسلوبياً، من خلال أبرز مؤلفاته خاصة من خلال كتابيه: (في النصّ الأدبي: دراسات أسلوبية إحصائية)^(٢)، و(الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية)^(٣). غير أنّه وإلى عهد قريب حين يتحدّث، يقول بأنه لا يزال شكلاً متأثراً بأبرز أعلامها.^(٤) إن هذا التحوّل الذي ينتهي أحياناً إلى ضرب من التفلّت، ربّما قد ينتهي بالنّاقد إلى أن يصبح موضع تساؤل في مسيرته النقدية المعرفية المتمثلة في وعيه بالحدّ الفاصل بين المناهج النقدية وأوجه التداخل، وبين ما يعلنه، يدعونا ذلك إلى التساؤل عن مدى ظهور التفلّت النقدي من منهج إلى آخر عند النقاد العرب، وهل أصبحت ظاهرة منتشرة أم أن الأمر لا يتجاوز عدداً قليلاً منهم؟ وهل متعة التحوّل من منهج إلى آخر التي يمارسها بعض النقاد العرب بالكتابة في عدد من المناهج دون اهتمام دقيق بالفوارق بينها، قد أصبح علامة دالة على وضع النقد العربي ومعضلة بناء المنهج المثالي الذي ما انفكّ كلّ ناقد يطمح إليه.

من خلال متابعة كتابات هؤلاء النقاد وغيرهم نجد أن بعضاً من النقاد العرب المعاصرين تتعدد لديهم أشكال الكتابة في المناهج النقدية المختلفة

(١) عبدالله الغدامي، النقد الثقافي . قراءة في الأنساق الثقافية العربية (بيروت المركز الثقافي

العربي، ط ٦ (٢٠١٢) ص ١٦.

(٢) سعد مصلوح، في النصّ الأدبي: دراسات أسلوبية إحصائية، (القاهرة: عالم الكتب، ط ٣، ٢٠٠٣م).

(٣) سعد مصلوح، الأسلوب: دراسات لغوية إحصائية، (لقاهرة، عالم الكتب، ط ٣، ١٩٩١م).

(٤) يرجع: ندوة الاحتفاء بالدكتور سعد مصلوح في اثنيّة عبد المقصود خوجة، موقع الاثنيّة

على الشبكة العالمية: www.alithnainya.com

التفّلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

ويستهوهم البحث في مرجعياتها النظرية، ممّا قد ينتج عنه فراغ في مستوى ممارسة النقد ذاته؛ أي قراءة النصوص ودراسة الآثار الأدبية.

٢- البحث عن الذات .

من الأسباب الباعثة على التفّلت النقدي (البحث عن الذات) الذي يمكن أن نلاحظه لدى الناقد، خاصّة إذا أراد التعرّف على مظاهر تفردّه وريادته، وهو ما صار بمثابة الضرورة والحاجة المعرفية التي فرضتها على المثقف العربي في العصر الحديث دواعي الضعف والتأخر التي طالت المجتمع العربي في مناحيه المختلفة، وهو ما يظهر على الأخصّ إذا نظرنا في دلالات الخطاب الحافّ بمحاولات مقارنة تلك المناهج الغربية، والبحث لها عن أصول في المناهج البلاغية والنقدية العربية والاتجاهات الفكرية الحاضنة لها.

والطريف في هذا السياق أن نجد بعض النقاد والباحثين في قضايا المناهج، يعدّون النقد الأدبي- على سبيل المثال- امتداداً لفكرة الاعتزال وما صاحبها من تفكير فلسفي ونظر عقلي، وهو ما أشار إليه إحسان عباس في كتابه "تاريخ النقد الأدبي" بقوله: "النقد الأدبي وُلد في حضن الاعتزال (الجاحظ -بشر بن المعتمر - الناشئ الكبير) والمتأثرين به، سواء أكان ذلك التأثير موجباً أم سالباً (ابن قتيبة -ابن المعتز)^(١). وقد علّل هذا الارتباط بين الاعتزال والنقد الأدبي بقوله: "اندفع المعتزلة نحو استبانة المقاييس البلاغية والنقدية لعاملين كبيرين: أولهما: أن البلاغة عنصر هام في الإقناع، والإقناع غاية الجدل الكلامي... وثانيهما: إيمان المعتزلة - رغم دراستهم للثقافات الأجنبية وتأثرهم بها - أن الشعر مصدر من مصادر المعرفة الكبرى ووعاء لها .. ولهذا الشرف في منزلته فإنه حقيقٌ بالتمحيص والدرس والنقد"^(٢). ولعلّ إحسان عباس أراد الربط هنا بين مبدأ الاحتكام إلى العقل والإعلاء من شأنه بعيداً عن العاطفة وسلطة المنقول، الذي قالت بها المعتزلة، وفكرة

(١) إحسان، عباس، تاريخ النقد الأدبي (عمان: دار الشروق، ط ٢، ١٩٩٣ م) ص ٦٤٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٤.

اعتماد معايير الترجيح العقلي والحكم على المضمون والقيمة الفنية التي يحتاجها النقد الأدبي الذي ينشد صاحبه الموضوعية، وهي فكرة قائمة على ضرورة التجرد من العاطفة في تقييم العمل الأدبي، وميزان التحسين والتقبيح عائد في الدرجة الأولى إلى العقل، وهو ميزان عقلي استدلالي، وهو المرجح الأخير في التدوُّق وفي إطلاق الأحكام المعيارية على العمل الأدبي.

غير أنَّ فكرة الارتباط بين النقد الأدبي والاعتزال تبقى فكرة قابلة للأخذ والرد، خصوصاً إذا أدركنا كيف أنَّ علماء البلاغة العربية القديمة، نهلوا من معين علماء النقد وأصحاب مقالات أصول الدِّين الذين رُموا بالاعتزال، إنَّ مثل هذا القول يجعلنا نعيد التفكير في خصوصية طبيعة تلك الرابطة التي ذكرها إحسان عباس، وعندها يصبح السؤال الذي يقتضي سياق دراسة المسألة طرحة بخصوص قضية التفلّت النقدي هو:

هل بحث الناقد عن ذاته يجعله يتنصّل من كثير من المناهج النقدية التي لا تناسب إيديولوجيته؟ كما هو الحال مع الموقف من الاعتزال القائم على تحكيم العقل وتقديمه والتأكيد على أهمية الوعي بالمسؤولية وحرية الاختيار المؤثرة في منطقة اللاوعي، والجزرية التي تنكر حرية الإرادة، والقدرية القائلة بحرية الإرادة، وبالتالي مسؤولية الإنسان عن أفعاله، من هنا نجد أن فكرة معيار (الحسن والقبح) يُعد أساساً للحكم النقدي بغض النظر عن عامل الزمن^(١).

من هنا يظهر إنَّ أهم صفات الناقد، أو (الذات الناقدة) - كما اصطلح عليها ظافر الكناني - عند ممارستها لعملها عدم الاستقلالية، إذ تبدو ذات الناقد في اشتغالها "منبتقة من وعيها بخصوصيتها زماناً ومكاناً، وقد تجلّت أصالة الذات الناقدة في استقلالها المعرفي والمنهجي، فعلى المستوى المعرفي وجدنا (الذات الناقدة)

(١) ينظر: ظافر، الكناني، الذات الناقدة في النقد العربي القديم، (السعودية: نادي أهما الأدبي،

ط١، ٢٠٠٩م) ص ١٥٥-١٥٨، وما نقله عن: الجابري في العقل الاخلاقي العربي،

(بيروت مركز دراسات الوحدة، ط١، ١٩٩٦م) ص ٩٠.

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

تتكئ على رصيد معرفي غزير تجلّى في ممارستها العملية ... وعلى المستوى المنهجي (هناك) اجتهادات متنوعة لقراءة المنجز الإبداعي، كل اجتهاد منها يمثل منهجاً ينبع من الوعي النقدي لدى (الذات الناقدة)"^(١). حيث تبرز في هذا الإطار مجموعة صفات تميّز الذات الناقدة، من أبرزها مظهر (الثقة)، التي تتجلى في جانبين: الأول الثقة في إمكانات الذات، والثاني الثقة في المنجز النقدي كما هو الحال عند قدامة بن جعفر عند سكّه لمصطلحات نقدية جديدة، وهو ما يتّضح من قوله: "ومع ما قدّمته فأنيّ لما كنت آخذاً في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع معانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها، وقد فعلت ذلك"^(٢).

في مقابل ذلك رأى محمد عابد الجابري أنّ (الذات الناقدة) العربية، بقيت تفتقد لاستقلاليتها لكونها ظلّت "تستمدّ فعاليتها وردود فعلها من مرجعيتين اثنتين متنافستين متعارضتين، وهما معاً منفصلتان عن الذات العربية، أي أنّهما تنتميان إلى عالمين لا يعبران تعبيراً مطابقاً عن عالم العرب اليوم"^(٣)، ذلك أنّ "إحداهما تنتمي إلى الماضي العربي الإسلامي، والثانية إلى الحاضر والمستقبل الأوروبي، إن تحكّم هاتين المرجعيتين: التراثية العربية الإسلامية، والمرجعية المعاصرة الأوروبية في (الذات الناقدة) في توجيه تفكيرها ورؤاها، هو ما نعينه بافتقادها إلى الاستقلال التاريخي التام، على صعيد الوعي والفكر كما على صعيد السلوك والفعل... وبالتالي تغدو -الذات كفكر وكفاعلية وسلوك- موزعة بين فكر مغترب في الماضي أو عند

(١) الكناني، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥٣، وما نقله عن قدامة بن جعفر، ورد في كتاب نقد الشعر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٣) ص ٢٣.

(٣) محمد عابد الجابري، **بنية العقل العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٥،

١٩٩٦م) ٥٦٧.

الغير، وبين سجن الواقع الذي لا يغيره فكرٌ ولا يحكمه عقل" (١).
إذن ما العلاقة بين ما ذكره الكناي وبين ما جاء في نظرية الجابري في تقديره لمفهوم العقل العربي، ومدى إمكانية الوعي بمفهوم الذات الناقدة في خطاب النقد العربي؟

وهل لذلك علاقة بمسألة التفلت النقدي الذي قد يظهر لدى الناقد العربي المعاصر كسمة للذات والوعي؟.

يبدو أن صدى مثل هذه الاستنتاجات والمواقف واضح في ممارسة النقد، وأثره بين كذلك في حدوث مظاهر التفلت النقدي الذي طبع كتابات كثير من النقاد العرب، إذ بقي البحث عن الذات، والتضحية بكثير من الأفكار والطروحات التي يتبناها الناقد في زمن ومكان معينين، سرعان ما يتحول عنها إلى فكرة أخرى قد لا تكون مكتملة في ذهنه، ومن هنا يتضح لنا كيف أن الإشكال يكمن في التعاطي مع الإبداع النقدي، وشروط تلقيه المعرفي والمنهجي، ومن ثم كيفية التعامل النقدي في ضوء معايير الكتابة النقدية التي تظهر باستمرار في الساحة النقدية المعاصرة، وتشكل في أدوات تحليل وقراءة.

٣- الترويع العلمي لعلمنة الأدب.

لعل من أهم أسباب التفلت النقدي تلك الدعوات إلى ضرورة أن يكون منهج دراسة الأدب علمياً، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "علمنة النقد"، وتلك فكرة حاول بعض النقاد تمريرها من خلال عرضهم لتلك الشروط العلمية التي رأوها ضرورة الموجات الفكرية في بيئة غربية.

لذلك نجد عند تناولنا لفكرة انبثاق المناهج النقدية المختلفة وتشكلها، كما هو الحال مع النقد الثقافي - لكثرة المتسبين له عربياً - أن المشكلة الأساسية تكمن في ارتباط ظهور الدعوة إلى "النقد الثقافي" بديلاً عن المناهج النقدية الأخرى: البنيوية أو السيميائية أو التلقي، في نظر بعض المقاربات بالدعوة إلى التضحية

(١) الجابري، المرجع نفسه، ص ٥٦٧.

التفلسف النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

بمقتضيات المنهج العلمي، فالنقد الثقافي لا يعبأ كثيراً بأهمية الاستناد إلى مبادئ علمية دقيقة بمثابة قواعد للمنهج، فهو وليد نزوع علمي، وهو ما من شأنه أن يعيق الناقد على إنجاز مهمته على نحو أدق، ويؤثر كذلك في علمية النقد الأدبي التي ينشدها الناقد المعاصر .

وحتى نلقي الضوء على فكرة النزوع العلمي في تناول بعض النقاد العرب لمناهج النقد الغربية، التي تقوم أساساً على (الفكر)، يحسن بنا أن نذكر ما كتبه محمود شاكر عند حديثه عن المنهج العلمي في الدراسات النقدية العربية، من خلال نقاشه لما كتبه طه حسين فيقول: "... ثم ظلّ هذا الصراع قائماً على أشده في نفسي منذ فارقت الجامعة حتى أخرجت كتابي عن (المتني) في يناير سنة ١٩٣٦، ثم أخرج أستاذنا بعد ذلك بعام أو أكثر، كتابه (مع المتني) فكتبت يومئذٍ مقالات طوالاً مع الأسف، في نقد كتاب طه حسين، زادتني معالجة نقده يقيناً على يقين، في أن الغموض إذا أحاط بلفظ (المنهج) أدّى إلى خلطٍ كثير في فهم الآداب، وفي تفسيرها وفي شرحها، ثم في تصوير أحداث العصر، وأفكاره، ورجالاته وأحواله، بوجه عام..."^(١)، والذي يهمننا هنا في نقاش محمود شاكر، هو حديثه عن الخلط في مستوى المفاهيم، والتقصير في تجلية المراد، وخصوصاً فيما له صلة بالمنهج، ذلك أن الإشكال الذي قد يلحق بالدراسات النقدية والأدبية يكمن في ما أسماه محمود شاكر (ما قبل المنهج)، حيث يقول: "... ولفظ المنهج يحتاج إلى بعض الإبانة، وإن كنت لا أريد به الآن ما اصطاح عليه المتكلمون في مثل هذا الشأن، بل أريد به (ما قبل المنهج)، أي الأساس الذي لا يقوم المنهج إلاّ عليه، فهذا الذي سمّيته هنا منهجاً ينقسم إلى شطرين : شطر في تناول المادة، وشرط في معالجة التطبيق"^(٢). ويتطلب الشطر الأول في نظره جمعها من مضائها على وجه الاستيعاب المتيسر، ثم تحييص مفرداتها تمحيصاً دقيقاً، وذلك بتحليل أجزائها بدقة

(١) محمود شاكر، أباطيل وأسمار، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٣، ٢٠٠٥) ص ٢٤، ٢٣

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤

متناهية، وبمهارة وحذر، حتى يتيسر للدارس أن يرى ما هو زيفٌ جلياً واضحاً. ويكمن الشطر الثاني فيما ذكره محمود شاكر، في التطبيق وهو ما "يقتضي إعادة تركيب المادة بعد نفي زيفها وتمحيص جديدها، باستيعاب أيضاً لكل احتمال للخطأ أو الهوى أو التسرع، ثم على الدارس أن يتحرى لكل حقيقة من الحقائق موضعاً هو حق موضعها، لأن أخفى إساءة في وضع إحدى الحقائق في غير موضعها، خليف أن يشوه عمود الصورة تشويهاً بالغ القبح والشناعة"^(١).

وهكذا فمن خلال تتبع بعض كتابات النقاد العرب المعاصرين، نجد أنهم يستقرون في ما أسماه محمود شاكر (ما قبل المنهج)، وهذا البقاء يسبب حالة من الشك، والحيرة عند تطبيق ذلك على المناهج النقدية الغربية، إن المنهج اليوم يتمثل في أنه "مسار إجرائي، يسلكه المرء بصفته طريقة تحليل، بعد وضع جيد للعمل وتصميمه، وهو يدل على مجموعة من الطرق العملية، القصد منها بلوغ نتيجة مستهدفة في أي مجال من مجالات الفعل، والتفكير والتأمل، والبحث عن الحقيقة"^(٢). ومن ثم كل نقل له بصفة جاهزة عن الآخر أو عدم بنائه علمياً بناءً متماسكاً، كذلك أي تنقل عنه وتغييره هكذا بغيره، تعدّ ظواهر من شأنها أن تكشف عن عدم الاستيعاب لمسألة المنهج والوعي العميق بدوره اليوم في النقد والتحليل والقراءة.

ذلك ما يمكن أن نلاحظه بخصوص محاولة الغدامي التأسيسية في مجال النقد الثقافي، فقد أراد أن يسير على منهج علمي، من خلال اتباعه ثلاث خطوات منهجية علمية هي: ١ - سؤال الشك . ٢ - الاستقراء . ٣ - التطبيق.

ويؤكد الواقع أن الغدامي أخذ جوهر فكرته للنقد الثقافي من كتب الدراسات الثقافية، وحاول أن ينظر لأدواته التطبيقية (الخاصة) كمنهج مستقل في كتابه (النقد الثقافي)، اعتماداً على مصطلحات اقتبسها من عالم مناهج النقد الأدبي

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥

(٢) محمد سويرتي، المنهج النقدي، (الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٥) ص ٧

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

البنوي والمعارف اللسانية، وهو ما نص عليه صراحة، عندما أعلن بأنه يطرح نظريته الخاصة^(١).

وعلى هذا فمصطلحات من مثل (الشعرنة - النسق - الجملة الثقافية - التورية الثقافية) هي مصطلحات صارت بمثابة أدوات أدرجها الغدامي ضمن بناء مشروعه النقدي، لكنها ليست كافية في التأسيس لمنهج النقد الثقافي وضمان تطبيق ناجع له، "لقد أدى هذا المنهج في انتقاء المعطيات وتركيبها وتحليلها، إلى نتائج خطيرة، وفي مقدمة ذلك كما تجلّى في الجانب التطبيقي من المشروع، والتفتيش عن الأدلة التي ترهن على فكرة قبلية... يحول دون الانغمار في التحليل الكلي والشامل للأنساق الكبرى التي ينبغي أن تكون هي الموضوع الرئيس للتحليل"^(٢).

ومن ثمّ لم يستطع الخروج من عباءة النقد الأدبي^(٣)، حيث وقع في تداخل منهجي بين مفاهيم المناهج والنظريات النقدية وبين مصطلحاتها وسياقات استعمالها، ممّا جعله يخلط بين مفاهيم الدراسات الثقافية الموسعة، التي تتناول أنساق الثقافة بكلّ تجلياتها وبين كلّ ما يحيط بها من فنون وتيّارات فكرية من جهة، وبين النقد الثقافي بمفهومه الضيق، من جهة أخرى، لاسيّما وأنّ النقد الثقافي يتناول في الأصل الثقافة من جوانبها الضيقة، بعيداً عن المؤثرات الأخرى.

٤- فوضى المصطلحات:

من أسباب التفلت النقدي تلك الفوضى التي تظهر عند بعض النقاد العرب في تناولهم للمناهج والأفكار النقدية، وخصوصاً النقاد جُسر الثقافة الغربية إلى أدبنا العربي، ابتداءً بما يتعلق بالترجمة الحرفية للمصطلحات النقدية، حيث جاءت

(١) الغدامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) عبدالله إبراهيم، النقد الثقافي مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، (جده، السعودية، مجلة

علامات، العدد ٣٩، ٢٠٠١) ص ٣٣١.

(٣) ناظم، عودة، مرجع سابق، ص ٣٥٢.

الترجمة ضعيفة حيناً، وغير دقيقة حيناً آخر، وقد تكون خاطئة في بعض الأحيان، وقد أدى ذلك إلى تفاوت الرؤى النقدية المفسرة للنص في ظل المفهوم الواحد، ويتبع ذلك تحبط في الفهم والاستيعاب، والإبداع، والتطبيق عند كثير من ممارسي النقد، وقد يتبع ذلك الاختلاف بين النقاد العرب في تفسير الظاهرة النقدية، والخلط بين ما هو منهج نقدي وما هو منهج فلسفي ذا امتداد نقدي، حيث صارت هذه الظاهرة تعدّ من أكثر الظواهر النقدية إشكالاً وذلك بسبب كونها ميداناً لمعارك نقدية هامشية، تأخذ الجهد الكبير من الناقد في الوقت الذي كان ينبغي له أن يتجه إلى المهم من القضايا النقدية، فالوقوف عند منعطفات الطريق وإشكالات دلالات المصطلحات واختيارات ترجمتها من شأنه أن يشتت الذهن، ويضعف العمل النقدي، ليبقى الناقد الأدبي العربي يتجول في الهامش، منشغلاً بخطاب التنظير القائم على النقل والمحاكاة للوافد من الأفكار والمدارس النقدية دون وعي بأهمية الانتقال من القشر إلى اللب، ومن السطح إلى العمق، ولذلك نجد سجالاتاً كبيرة متسعة بين النقاد الكبار، من ذلك ما حصل مع سعد مصلوح وصلاح فضل، على صفحات متعددة من مجلة فصول النقدية العريقة لمناقشة قضية تقع في الهامش النقدي كالمصادرة على المطلوب^(١)، بين إثبات ونفي، وجدل فلسفي حول فكرة كل منهما قد يقع فيها.

ومن مظاهر تلك الأزمة النقدية ظهور التسميات المتعددة للمناهج النقدية الغربية في محاولة من النقاد العرب لأجل تأصيلها في الثقافة العربية أو إضفاء وجه عربي عليها، كما فعل الغدامي عند تسميته للتفكيكية بالتشريحية في كتابه (الخطيئة

(١) ينظر: مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد ١، ١٩٨٣م، ص ١٣٩ مقال فضل (من الوجهة الإحصائية في دراسة الأسلوب، وينظر: رد مصلوح في مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد ٣،

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

والكفير)، ومصطلح (الشاعرية) في مقابل (الشعرية أو الأدبية)، ويقول إنها تحتوي الأسلوبية وتتجاوزها، فهي لا تهتم إلا باللغة ولا يعنيتها ما ينشأ في نفسية المتلقي من أثر (١)، غير أنه لم يعبأ في سياق ذلك كونه جافي حقيقة الأسلوبية ووظائفها التي لا تقف عند هذا الحد، إذ هي مفتوحة على النص، ومبدعه، وقارئه.

وهذا الاختلاف بين النقاد في الترجمة العربية لمصطلح الشعرية (Poetique) كما هو عند (تودوروف) لا يقف عن الغدامي فحسب، بل يتعداه إلى عدد كبير من النقاد العرب، كما هو الحال عند جابر عصفور الذي يترجمها بـ (علم الأدب)، وعند حسين الواد الذي تبني ترجمتها بكلمة (بويتيك) وسعيد يقطين الذي استعمل مصطلح (البيوطيقا)، وجميل نصيف التكريتي الذي عبّر عنها بـ (الإبداع) عند ترجمته لكتاب باختين (شعرية ديستوفسكي) (٢).

ومن المصطلحات التي تعددت أيضا ترجماتها العربية (الانزياح) كما هو عند (جون كوهين)، فقد ترجمها المسدي بـ (الانزياح - العدول - التجاوز)، بينما ترجمها صلاح فضل بـ (الانحراف)، وأمّا حمادي صمود وعبدالله صوله فقد اختارا (العدول)، بينما اختار لها توفيق الزيدي (الاتساع)، ويبدو أن الإشكال نفسه يتعلّق بترجمة المصطلح الإنجليزي (stylistic)، فقد ترجمه المسدي بـ (الأسلوبية)، وبينما ترجمها صلاح فضل (علم الأسلوب)، وسعد

(١) ينظر: الخطيئة والتكفير، ص ٢٤

(٢) ينظر: حسن ناظم، الشعرية العربية دراسة مقارنة في الأصول المنهج، (بيروت - لبنان

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٣، ٢٠٠٣ م) ص ١٦-١٧ .

مصلوح (الأسلوبيات)^(١).

إن هذا الاختلاف بين النقاد العرب في تناول المصطلحات النقدية المحددة وفي نقلها إلى العربية، أمر كان من الضروري أن تتوحد الجهود في شأنه، أفضل من أن تصبح ميداناً للنقاش والحوار بين النقاد العرب، وسبباً لتفلت نقدي يسير بالنقد من طبيعته المنهجية التي تتناول النص الأدبي العربي ومسائل القراءة والتأويل، والبحث في جمالياته، إلى نقاش على هامش المصطلحات التي ينبغي أن ييقى الاختلاف فيها سائغاً.

(١) ينظر: سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، (القاهرة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م) ص٢١. وفضل ينظر: صلاح فضل، علم الأسلوب والنظرية البنائية، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ط١، ٢٠٠٧،) ص ٢٦.

المبحث الثاني: مسارات التفّلت النقدي

تعد ظاهرة التفّلت النقدي من الظواهر التي لا تحدث فجأة ولكنها تسير في مسارات محددة، ويعود ذلك - كما ذكرنا - إلى طبيعة الناقد المنفتح بطبيعته على المناهج والمدارس النقدية المختلفة، وهذا التحول قد يحدث على مراحل، لعل من أهمها:

١- قراءة الآداب العالمية المختلفة:

تمر مرحلة التلقي بطور أولي، يكون فيه الناقد قارئاً لما يصله من جديد المناهج والكتابات النقدية الغربية، من خلال التواصل المباشر مع تلك الثقافات، أو من خلال القراءة للمطبوع منها، وخصوصاً (المترجم) من تلك الأعمال، وقد سبقت إلى ذلك بعض البلدان العربية مثل مصر وبلاد الشام، ثم تركّز هذا النهج في السبق إلى الاطلاع على جديد المناهج والنظريات في بلاد المغرب العربي، بفعل حركة الابتعاث التي ظهرت في عدد من تلك البلدان، ممّا جعل بعض المبتعثين أو المطلعين على تلك الكتابات الغربية يصطدم بازدهام الساحة النقدية الغربية بعدد متنوّع من المناهج والمدارس النقدية المختلفة، بعضها صاعد والبعض الآخر في أفول، ذلك ما حدث - مثلاً - للناقد صلاح فضل، الذي فتن بالبنوية - كما ذكر ذلك جابر عصفور - وكان سعيداً بسفره إلى فرنسا سنة ١٩٦٨م، إلا أنه تفاجأ بثورة الطلاب، الذين كانوا ينادون بشعارات، من ضمنها: "تسقط البنوية"، لأنهم كانوا يعدونها حركة رجعية، غير أنه ظلّ مهتماً بها، مغرماً بمفاهيمها، لذلك قرّر أن يكون "ناقداً بنوياً لغوياً رأسمالياً"^(١). وبقي يكتب في البنوية، وفي الوقت ذاته يكتب عن الواقعية، متأثراً بأدوات المدرسة البنوية ومنهجها، في مقابل ذلك بقي سعد مصلوح عند اطلاعه على الشكلانية الروسية إبان ابتعاثه إلى روسيا للدراسات العليا، ولا يزال مؤمناً بها حتى بعد أن خبا ضوءها، كما قال عن نفسه ووصف تأثره بهذه المدرسة، وذلك في ندوة تكريمه في اثينية عبدالمقصود خوجة^(٢)، حيث قال: "عرفت عن قرب تربتسكوإى، وإيخنباوم، وجاكسون الذي كان

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٦، ١٧ .

(٢) يرجع: ندوة الاحتفاء بالدكتور سعد مصلوح في اثينية عبدالمقصود خوجة، موقع الاثينية

حلقة الوصل بين الثقافة الروسية والثقافة الأمريكية، عندما انتقل من موسكو إلى براغ، ثم أمريكيا، ... وكان هؤلاء من الذين عادوا الثورة البلشفية، وهربوا من ملاحقتها إلى براغ، ليؤسسوا مدرسة الشكلايين الروس، والتي ملأت الدنيا وشغلت الناس، ولا يزال أثرها باقياً حتى الآن، بل إني أجرو فأقول: إن كثيراً من انتماءاتي المنهجية لا تزال مرتبطة إلى حد كبير بهذه المدرسة العظيمة ..."^(١).

ويبدو أن الناقد التونسي عبدالسلام المسدي عرف نفس المسار، بدءاً من قراءاته النقدية المبكرة، ومنذ اطلاعه على الأسلوبية، والبنوية، والشكلانية، ونتيجة لتأثره بالمدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب التي نشأت في إطار اللسانيات البنيوية والتحليل النفسي، كما يظهر في تتبع كتبه المختلفة.

لقد كان للتطور المتنامي الذي عرفته المناهج الحديثة، الذي قادت الناقد العربي إلى محاولة مواكبتها والاطلاع عليها، أثره في ارتقائه لسطوة النقد الغربي ومن ثم محاكاته، التي كثفتها حركة الترجمة لكتابات المنظرين والنقاد الغربيين، قابل ذلك الحاجة إلى محاولة تكييف ذلك مع خصائص البيان العربي، مما نتج عنه الوقوع في تلك الإشكالية المنهجية، المتمثلة في كون النص العربي بمحولاته الفكرية وجماليات وأسلوبه يختلف عن النص الغربي بإيديولوجيته وعالم لغته.

٢- المحاكاة للنقاد الغربيين:

نتيجة لانتشار حركة الترجمة والكتابة في المناهج الجديدة صارت هناك حاجة ماسة إلى تقليد المناهج والنظريات في الكتابات الغربية، إلى حدّ يعتمد معه بعض النقاد العرب إلى تقليد عدد من النقاد الغربيين والتأثر بهم، ومن المعلوم أن ذلك لا يُعدّ عيباً إذا كان لدى الناقد رؤية خاصة، وتحديد واضح، واستقلال في الحكم النقدي، ولكن المشكلة الكبرى إذا بقي ناقلاً فقط .

(١) السابق .

التفلة النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

لقد دعا بارت إلى تفجير النص، وموت المؤلف،^(١) وهو ما اتكأ عليه الغدامي في دعوته إلى موت النقد الأدبي ليحل مكانه النقد الثقافي، حيث كان متأثراً برولان الذي قرأه باهتمام بالغ وقال عنه إنه: "وهب مقدرة خارقة على التحول الدائم والتطور المستمر فجعل ذاته إشارة حرة فخلاها دالاً عائماً لا يحد بمدلول"^(٢)، ولذلك فهو مقتنع تماماً بالحركة الدائمة، كان بارت بدوره يعيش لحظة من لحظات التفلة النقدي في تناوله للنص الأدبي، متأثراً بكثير من النقاد، ولذلك تتوزع أعماله بين البنيوية وما بعد البنيوية ممثلة في السيمولوجيا، ومبادئ التحليل السيميائي، ووضع في هذا المجال كتابيه "درس في السيمولوجيا" (ترجمة عبد السلام بنعبد العالي)، و"مبادئ في علم الدلالة" (ترجمة محمد البكري): لقد انصرف بارت عما تبناه في الأول أسوة بالعديد من فلاسفة عصره ومدرسته، "إذا حذفنا من نظريات بارت استعاراته المتعددة من جاكسون، وبريش، وهلمسيف، وكريستيفا ولاكان، فما الذي يبقى من بارت نفسه، بعضهم لم يتردد في الجواب: لا شيء وهو استنتاج متسرع بعض الشيء"^(٣). ولكنه عند الغدامي، وفضل، والمسدي، والطرابلسي... قد يكون حقيقياً، فإذا نزعنا مما كتبوا مقالات دوسوسير، ولاتشيه، وبارت، وجاكسون فماذا سيبقى؟؟

٣- الإثارة والجدل

من مسارات التفلة النقدي ما يأتي بعد التلقي والتأثر بالنقاد الغربيين ومحاكاتهم، ونعني مرحلة الإثارة التي قد تظهر عند بعض النقاد العرب، وتسبب حالة من الجدل في الساحة النقدية، وخصوصاً مع ظهور موجات الدراسات

(١) حلمي القاعود، النقد الادبي الحديث، (الرياض: دار النشر الدولي، ط ١، ٢٠٠٦) ص ٢٩٨.

(٢) الغدامي، الخطيئة والتكفير، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٣) جوف فانسان، الأدب عند رولان بارت، ترجمة عبدالرحمن بو علي، (اللاذقية - سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٤) ص ١٦٥.

والمدارس النقدية الحديثة، فقد أثارت كتابات بعض النقاد العرب موجة من الاختلافات خصوصاً عند تطرقهم لتلك المناهج الحديثة التي كانت جديدة على النقد العربي، كما فعل صلاح فضل في تناوله للواقعية، والبنائية، ثم الأسلوبية، وكما هو الحال عند الغدامي في إعلانه لموت النقد الأدبي تمهيداً لإعلان تنبئه للنقد الثقافي، وكما يندرج في هذا السياق ما قام به محمد بنيس في الجمع بين المنهجين البنيوي والتكويني، والمنهج الاجتماعي، في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) مع اختلافهما الكبير، وكذلك ما فعلته الناقدة (يمنى العيد) في كتابها (في معرفة النص)، عندما جمعت بين المنهج البنيوي، والمنهج الواقعي، مع كون البنيوية قامت على أنقاض الواقعية، وجاءت ثورة عليها.

ولكن السؤال الملح هنا: ما سبب هذه الإثارة؟ وما دواعيها؟

لقد كان البحث عن الذات لدى الناقد العربي سبباً من أسباب تلك الإثارة، ففي حالة الغدامي -مثلاً- الذي يبدل جهداً خلاقاً طوال مسيرته النقدية ساهم في إثراء الخطاب النقدي المعاصر، يقول معجب الزهراني عن هذه التجربة النقدية: "تعود الغدامي وعودنا على كتابة غير مألوفة ومثيرة للجدل بكل أشكاله ومراميها، فمنذ (الخطيئة والتكفير) إلى كتابه الأخير (النقد الثقافي)... وهو يركب الذلول والصعب ويخوض في اللجة والضحضاح سعياً وراء الذات الباحثة عن كل ما يعمق الأسئلة وينشر دواعي القلق الخلاق فيها وفي ما حولها" ^(١)، وأما معجب العدواني فقد عبّر عن حالة الغدامي تلك بقوله: "وفي هذا الإطار قامت نتائج الغدامي متبنيًا منهجه الفكري القائم على عدم الاستقرار وتحطيم الأصنام في الأراضي التي يطؤها،

(١) معجب الزهراني، النقد الثقافي نظرية جديدة أو مشروع متجدد، (الرياض، كتاب صحيفة

الرياض - الغدامي الناقد - العدد ٩٧-٩٨ ٢٠٠١م) ص ٤٦٢.

التفلسف النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

والجاهل التي يبدأ باكتشافها..."^(١)، لقد كان تغير قناعات الغدامي، وانتقالاته السريعة من عصر المؤلف الذي هيمن على الدرس النقدي في الجامعة والتأليف، إلى عصر النص ثم عصر القارئ في فترات متقاربة التي عبر عنها حاتم الصكر بقوله: "في تلك الأجواء تعرفنا على جهد الغدامي شبيهاً جميلاً ومبدعاً دائم النشاط والحضور، ولكن اختلافه الذي سوف يتسارع في السنوات الأخيرة سيتمثل في خروجه على ما يسميه في كتابه الأخير (النسق الثقافي) ... وإذا كانت تلك الدعوة هي آخر محطات الغدامي النقدية، فإننا نندهش لتغير قناعاته، فالمتنبئ الذي كان عام ١٩٩٤م شبيهاً مختلفاً ... "أقل الشعراء اهتماماً بالإنساني وتحقيراً له ... ويغدو "شاعراً نسقياً... ولعل هذا هو مكمن وجوه اختلافه إنه يبحث عن طريق تخصه.. لذا فهو دائم المراجعة والمعاودة حتى على يقينه الخاص وعلى مفردات خطابه في لحظة أو مناسبة تحولاته المنهجية"^(٢) ثم هو بنفسه يؤكد على قضية التحول السريع ويعدده فحولة فيقول عن الرجل الحق في نظره: أنه "من لا تحكمه كلمته ولا تستعبده مواقفه الظرفية، ولكنه ذلك الكائن القادر على التحول والتنوع وتوجيه نظره نحو المستقبل، والرجل هنا ليس من هو عند كلمته، ولكنه الذي ليس عند كلمته، هو من تعجز كلمته عن تقييد فكره، والتحول شهادة حياة وحيوية، ولذا فإنني ابن التحول والتنوع حيثما تطلب الأمر، الثقافة ليست سوى معركة دائمة مع التحول والتجدد"^(٣).

(١) معجب العدواني، الغدامي وأقنعة الموت، (الرياض، كتاب صحيفة الرياض -الغدامي الناقد- العدد ٩٧-٩٨ ٢٠٠١م) ص ٤٩٤.

(٢) حاتم الصكر، عبدالله الغدامي: الشبيه المختلف، (الرياض، كتاب صحيفة الرياض -الغدامي الناقد- العدد ٩٧-٩٨ ٢٠٠١م) ص ٨٠.

(٣) حسين السماهيجي وآخرون، مرجع سابق، ص ١٣.

إن هذا التكوين الذي يمثل الغدامي قد يجعل الساحة النقدية العربية مختلفة حوله بين موافق له منبهر بما يقدم، وبين من يخاصم ويختلف معه، ولذلك يقول عنه عبدالله الفيافي: "لكن الغدامي مشى في طريقه .. بما له وما عليه .. ينتج ويثير .. ليكسب آخر المطاف احترام الجميع من اعترف ومن كابر .."^(١)، إن مثل هذا التنوع في الطرح، والانفتاح على عوالم متنوعة مع ما قد تسببه من اختلاف إلا أنها تفتح مجالاً واسعاً للدراسات النقدية، ولذلك نجد أن الغدامي -مثلاً- قد دارت حوله حوارات وندوات ودراسات أثرت الساحة النقدية، بل ساهمت بشكل كبير في تعزيز ثقافة الاختلاف، ومنهج التنوع.

لقد واجه النقد العربي عدداً من النظريات الوافدة في مجال النقد الأدبي قدمها أدباء عرب في مجال الدعوة إلى تحديد الأدب العربي، يقول عنها أنور الجندي: "ولا شك أن ارتباط الأدب العربي بالمنهج الغربي قد أبعد الأدباء العرب عن الأصالة، ذلك أنه قد أغرقهم في مفاهيم وقيم الأدب الغربي، فصدروا عنه في كتاباتهم عن الأدب العربي..."^(٢) إن مثل هذه الدعوى التي أطلقها الجندي قد تشير إلى أن ارتباط الأدب العربي بالغربي في ثقافة بعض النقاد قد يسهم في ظهور حالة من الجدل والإثارة.

ويشير عز الدين إسماعيل إلى أن مثل هذا الالتقاء يسهم في إثراء الساحة النقدية العربية، ولكن قد تظهر إشكالية أخرى مرتبطة بذلك وهي تعدد المناهج،

(١) عبدالله الفيافي، قراءة في المشروع الغدامي، (الرياض، كتاب صحيفة الرياض - الغدامي الناقد - العدد ٩٧-٩٨ ٢٠٠١م) ص ٣٥٤.

(٢) أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، (بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، ١٩٨٥م) ص ٧٧.

التفلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

ومشكلة الاختيار بينها، وعدم معرفة الأصلح منها لحل الواقع الأدبي والنقدي،^(١) بينما يرى محمود طرشونة أن مثل هذا التبني لبعض المناهج الغربية لدى بعض النقاد العرب سبب لديهم حالة الانبهار، حالة من الحيرة والشك، خاصة أن بعض المناهج يقوض غيره من المناهج، ويبيّن نظرتة على أنقاضه^(٢)، إن مثل هذا التناول وإصدار الأحكام النقدية، والتي تسبب حالة من الجدل في الساحة النقدية، لا زال تأثيرها إلى اليوم واضحاً في الساحة النقدية.

(١) عز الدين إسماعيل، مشكلة المنهج في النقد العربي المعاصر، (القاهرة، مجلة فصول، المجلد الاول،

العدد ٣، ١٩٨١م) ص ١١.

(٢) ينظر: السابق نفسه، ص ١١، ١٢.

المبحث الثالث: وقفة نقدية لفكرة التفات النقدي.

تبقى أن نطرح سؤالاً ملحاً في هذا المبحث، وهو: هل للتفات النقدي قيمة فنية إيجابية في صناعة الناقد المتمكن، الذي يخلق في عالم النقد الأدبي ويبدع فيه ؟ من خلال تناول المباحث السابقة التي تناولت أسباب التفات النقدي ومساراته، ومظاهره يتضح أن هناك اتجاهين متباينين نحو المناهج النقدية المختلفة؛ أحدهما: يرى أهمية الثبات على منهج نقدي واحد، والكتابة فيه من أجل تجويد العمل النقدي، من خلال البقاء في محيطه دون غيره من المناهج، واستخدامه في تناول النص العربي، بل قد يصل الحال إلى تكييف النص وفق شروط عمل هذا المنهج، وتعتبر تجربة سعد مصلوح في الأسلوبية الإحصائية نموذجاً دالاً على هذا التوجه، فقد أفنى جزءاً كبيراً من مسيرته النقدية في الإحصاء، حتى وصل الحال إلى أن أصبحت دراسة النصوص الأدبية لديه مسائل وجداول رياضية، قد تسهم في إغفال جماليات النص في متاهات الحساب والإحصاء، مع أن هذا الجهد الكبير قد يدل على قدر واسع من المصابرة على قسوة الدراسة الأسلوبية، وليس الهدف من هذا الاعتراض على محاولة مصلوح الانتقاص من دور المدخل الإحصائي بعامة، والتهوين من شأنه، ولكن نسعى أن يكون استخدام هذا المدخل بقدرٍ بما يوافق روح النص العربي، وفي الحدود المعقولة التي تدعم فهم الناقد وتفسيره للعمل الأدبي، دون أن تتحول العملية النقدية إلى رسوم وجداول وأرقام، فتخرج بذلك عن التحليل الفني الذي ينبغي أن تظهر فيه.

أما ثاني الاتجاهات فينطلق من مبدأ الاستفادة من كل منهج بقدر الحاجة، والتنوع في المناهج، والتنقل بينها، ولذلك نجد بعض النقاد يتنقل من البنيوية إلى التفكيكية، إلى السيميائية، إلى غيرها من المناهج، محاولاً الكتابة بناء على موجات الارتفاع والانخفاض التي تصيب المناهج النقدية، وهذا النوع قد يكون أقل صبراً

التفّلت النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان

ممن سبقه على تحمل الدراسة المتخصصة في فن ومنهج واحد، إلا أن ما يميزه أنه لا مأسوراً لمنهج من المناهج، بل يتنقل بينها مما يجعله أكثر اتساعاً، وأوضح رؤية، وأقدر على مواجهة الاختلافات^(١).

وقد سبق أن ذكرنا في هذا البحث أن بعض النقاد قد لا يصرّح بكثير من هذه التحولات، بل إن بعضاً منهم يكتب ويؤلف ويناقش في أكثر كتبه دون أن يشير إلى المنهج الذي يتبعه، فقد يكتب من أجل الكتابة النقدية، ومن ثمّ يعمل على إدخال بعض المناهج في بعضها الآخر، دون الانتباه للحدود الفاصلة بينها كما هو الحال في كتاب "طراز التوشيح" لصالح فضل فقد انطلق من المنهج التاريخي، ثم ولج عالم المنهج البنيوي، ثم السيميائي فالأسلوبية، ثم انصرف إلى المنهج النفسي دون إشارة لهذه المناهج المتداخلة لديه^(٢).

وقد نجد بعض النقاد من يبرّر ذلك التفّلت، كما هو الحال عند الناقد علي حرب الذي ذكر في مقدمة كتابه "نقد النص" أن كتابه لا يعالج موضوعاً بعينه، ولا يتألف من فصول مترابطة!! ويعلل ذلك بأن "هذه النصوص تتعلق جميعها بنقد النصوص: ومنهج تناولها وكيفية قراءتها أو طريقة التعامل معها، والنص لم يعد مجرد أداة للمعرفة، بل أصبح هو نفسه ميداناً معرفياً مستقلاً، أي مجالاً لإنتاج معرفة تجعلنا نعيد النظر فيما كنا نعرفه عن النص والمعرفة في آن..."^(٣) فهل نُسلم بذلك لكل النقاد الذين يبررون بهذا الجواب، أم أن في ما ذكروا وجاهة علمية ومعرفية، ولعل

(١) يرجع لما ذكره: معجب الزهراني، ومعجب العدواني، وعبدالله الفيافي في كتاب الرياض العدد ٩٧-٩٨، وتمت الإشارة لها في هذا البحث في ٤١٧-٤١٨.

(٢) ينظر: صالح، فضل، طراز التوشيح -قراءة نصية حرة، (القاهرة - مصر، الدار المصرية اللبنانية، ط٤، ٢٠١٤م).

(٣) علي حرب، نقد النص (الدار البيضاء -المغرب: المركز الثقافي العربي، ط٥، ٢٠٠٨م) ص ٧.

الذي أميل له أن هذا الاختلاف، والحرية المنضبطة دليل تميز، بل يفتح للناقد أفقاً أوسع يشمل نقد النص، ونقد المنهج، ونقد العقل، وهو ما يجعل من كينونة التفرد ومسارات الاختلاف لدى الناقد العربي المعاصر فكرة حيوية تنهض بالفكر، والعقل، والنقد، والأدب بشكل عام، وهي ما تجعل الانعتاق من بوتقة المناهج النقدية الآسرة للإبداع فرصة لتنمية الذوق النقدي، وتوفر للناقد أدوات متعددة لدراسة الحقول النقدية واللغوية المتعددة، وبناء حالة من المثاقفة بين الناقد والقارئ.

الخاتمة وأهم النتائج:

من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى ذكر مجموعة نتائج، تبقى بدورها مجالاً للرأي والبحث والنقد:

١- يحتاج الناقد إلى أن يملك قدراً كبيراً من الجرأة النقدية المنضبطة والتواضع العلمي، ويمثل هذا أسّ النقد وجوهره في النقد الأدبي بشكل عام، والنقد العربي بشكل خاص.

٢- تتعد أسباب ظهور التفّلت في النقد العربي المعاصر، وترتكز بشكل كامل على مسألة التلقي للمناهج النقدية الغربية، والتي تمثل حالة من الانبهار بالآخر الغربي.

٣- يدخل الجانب التكويني للناقد، ومقدار تمكنه من المنهج النقدي وأسسهِ سبباً رئيساً في ظاهرة التفّلت النقدي؛ التي قد تشكل على الكثير من المتابعين للحالة النقدية العربية.

٤- تبدأ مسارات التفّلت النقدي بالقراءة في النظريات والآداب العالمية، ثم تظهر محاكاة النقاد والمنظرين الغربيين لتلك المناهج الغربية، وقد يرافق ذلك حالة الإثارة والجدل التي قد يتعمدها الناقد العربي في كثير من الأحيان .

٥- لا يعد التفّلت النقدي في حقيقته عيباً للناقد بشكل عام إذا كانت لديه الأدوات التي تمكنه من تناول المناهج المختلفة دراسة ونقداً، إذ يُعدّ ذلك ميزة له على غيره من المأسورين لمنهج نقدي واحد، يأخذ الجهد، ويكرر الناقد في نفسه .

٦- اطلاع الناقد العربي المعاصر، وانفتاح أفقه على المناهج والمدارس المتعددة فكرة حيوية تنهض بالفكر، والعقل، والنقد، والأدب بشكل عام، وهي ما تجعل من الانعتاق من بوتقة المناهج النقدية الآسرة للإبداع فرصة لتنمية

الذوق النقدي، وتعدد أدوات الناقد في الحقول النقدية واللغوية المتعددة، وبناء حالة من المشاقفة بين الناقد والقارئ.

٧- تحتاج الثقافة العربية اليوم إلى الانفتاح على الآخر، وقراءته، والاستفادة مما كتب وأبدع دون الانسلاخ عن الهوية، والتنكر للتراث النقدي العربي القديم، الذي يحمل في جوانبه قوة تجاوزية لكثير من المناهج والمدارس النقدية، وهو الذي يؤكد على مسألة (الذوق) التي تعد مسألة محورية في النقد، ومنها وإليها قد تنتهي كثير من المسائل النقدية العالقة.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الله، النقد الثقافي مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق، مجلة علامات، العدد ٣٩، جده، السعودية ٢٠٠١ .
- إسماعيل، عز الدين، مشكلة المنهج في النقد العربي المعاصر، مجلة فصول، المجلد الاول، العدد ٣، القاهرة، ١٩٨١ م .
- الجابري، محمد عابد، العقل الاخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ م .
- الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦ م .
- جعفر، بن قدامة، نقد الشعر، تحقيق :محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط ١ .
- الجندي، أنور، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٥ م .
- جوف فانسان، الأدب عند رولان بارت، ترجمة عبدالرحمن بو علي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية -سوريا، ط١، ٢٠٠٤ .
- حرب، علي، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب، ط٥، ٢٠٠٨ م .
- الخطيب، إبراهيم، نظرية المنهج الشكلي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ومؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢ م .
- خماش، محمد، إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر ... البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق، مطبعة انغو - برانت، فاس، المغرب، ط١، ٢٠٠١ .
- داوود، نرجس خلف، النظرية النقدية والتداخل المنهجي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان -الاردن، ط١، ٢٠١٤ م .
- الزهراني، معجب، النقد الثقافي نظرية جديد أو مشروع متجدد، كتاب صحيفة الرياض - الغدامي الناقد - العدد ٩٧-٩٨، الرياض ٢٠٠١ م .

- السماعيل، عبدالرحمن، الغدامي الناقد قراءات في مشروع الغدامي النقدي، صادر عن جريدة الرياض، العدد ٩٧-٩٨ - ٢٠٠١-٢٠٠٢ م.
- سويرتي، محمد، المنهج النقدي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ٢٠١٥، ص ٧
- شاكر، محمود، أباطيل وأسمار، مكتبة الخانجي، ط ٣، ٢٠٠٥ .
- الصكر، حاتم، عبدالله الغدامي: الشبيه المختلف، كتاب صحيفة الرياض - الغدامي الناقد - العدد ٩٧ - ٩٨، الرياض، ٢٠٠١ م .
- صمود، حمادي، الوجه والقفاء، دار شوقي للنشر، ط ٣، ١٩٩٨ م
- عبانة، سامي، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد - الاردن، ط ٢، ٢٠١٠ .
- عباس، إحسان، تاريخ النقد الأبي، عمان - دار الشروق، ط ٢، ١٩٩٣ م .
- عبدالرحمن، نصرت، في النقد الحديث، دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، جبهة للنشر، عمان - الاردن، ط ١، ٢٠١١ .
- العدواني، معجب، الغدامي وأقنعة الموت، كتاب صحيفة الرياض - الغدامي الناقد - العدد ٩٧ - ٩٨، الرياض ٢٠٠١ م
- عز الدين، حسن البناء، ملامح النقد الثقافي، الغدامي أنموذجاً، مجلة علامات، العدد ٣٩، جده، السعودية، ٢٠٠١ .
- عصفور، جابر، في محبة الأدب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣ م .
- عطيف، يحيى، محاولات التجديد في البلاغة العربية عند المعاصرين - دراسة تحليلية نقدية، مطبوعات نادي أهما الأدبي، ط ١، ٢٠١٠ م.
- عودة، ناظم، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠٠٩ م .
- عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب المشروع للطباعة، ط ٢، الجيزة - مصر، ١٩٩٣ .
- الغدامي، عبدالله، الخطيئة والتكفير، المركز الثقافي العربي، ط ٦، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٦ ..

- التفلسف النقدي _دراسة في مسارات النقد الأدبي وتلقي مناهجه، د. عبدالله محمد عامر هتان
الغذامي، عبدالله، النقد الثقافي . قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي
العربي، ط ٦ ٢٠١٢ .
- فضل، صلاح، طراز التوشيح -قراءة نصية حرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة -
مصر، ط ٤ ٢٠١٤، م١.
- فضل، صلاح، علم الأسلوب والنظرية البنائية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١،
٢٠٠٧،
- الفيافي، عبدالله، قراءة في المشروع الغذامي، كتاب صحيفة الرياض - الغذامي
الناقد - العدد ٩٧ - ٩٨، الرياض ٢٠٠١ م .
- القاعود، حلمي، النقد الادبي الحديث، دار النشر الدولي، الرياض، ط ١، ٢٠٠٦ .
- قصاب، وليد، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، ط ١، دمشق
٢٠٠٧ م .
- قنبي، حامد صادق، دراسات عربية في النقد و الأدب الحديث، دار الكنوز المعرفة
العلمية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١١ م .
- الكحلاوي، محمد، حوار مطول مع عبدالله الغذامي، صدر بعنوان " الفحولة
قمة الابداع في الشعر العربي"، منشور بمجلة الحياة الثقافية، تونس،
١٩٩٧، العدد ٩٠ .
- الكناني، ظافر، الذات الناقدة في النقد العربي القديم، من إصدارات نادي أمها
الأدبي، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- مصلوح، سعد، الأسلوب: دراسات لغوية إحصائية، ط ٣، عالم الكتب القاهرة،
١٩٩١ م.
- مصلوح، سعد، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، عالم الكتب،
القاهرة، ط ٢، ٢٠١٠ م
- مصلوح، سعد، في النصّ الأدبي: دراسات أسلوبية إحصائية، ط ٣، عالم الكتب
القاهرة، ٢٠٠٣ م.

موسى، سلامة، البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٤٥ .

من مقدمة الغدامي لكتاب "عبدالله الغدامي، والممارسة النقدية والثقافية"، حسين السماهيجي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٣ م.

ناظم حسن، الشعرية العربية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج، المؤسس العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٣ م .
الواد، حسين، البنية القصصية في رسالة الغفران، الدار العربية للكتاب، ط مشتركة بين تونس وليبيا، ١٩٧٢. وصدر بعد ذلك عن دار الجنوب للنشر، تونس، في طبعات متعددة.

الواد، حسين، المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧ م.

الواد، حسين، حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠١١ م.

يقطين، سعيد، و دراج، فيصل، آفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م .

مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد ١، ١٩٨٣ م، ص ١٣٩ مقال فضل (من الوجهة الإحصائية في دراسة الأسلوب، وينظر: رد مصلوح في مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد ٣، ١٩٨٥ .

مجموعة من المؤلفين، شيخ النقاد صلاح فضل، وقائع ندوة الصالون الثقافي العربي حول كتاب " عين النقد "، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤ .

ندوة الاحتفاء بالدكتور سعد مصلوح في اثنيية عبدالمقصود خوجة، موقع الاثنيية على الشبكة العالمية : www.alithnainya.com

Bibliography

- A group of authors, critic master Salah Fadl, Proceedings of the Symposium of the Arab Cultural Salon on the book "Eye of Criticism" (Arabic), Horizons House for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2014.
- A symposium to celebrate Dr. Saad Maslouh in the two days of Abdul-Maqsoud Khoja, the Two Day's website: www.alithnainya.com.
- Abdullah Alghadami, , Sin and Atonement (Arabic), Arab Cultural Center, 6th Edition, Casablanca-Morocco, 2006.
- Abdullah Alghadami, Reading in the Arab Cultural Formats (Arabic), Arab Cultural Center, 6th edition.
- Abdullah Al-Ghadhami: Ash-Shabeeh Al-Mukhtalif (The Different Look-Alike), Book of Al-Riyadh - Al-Ghadhami Al-Naqid newspaper - Issue 97-98, Riyadh, 2001
- Abdulrahman Nasrat, In Modern Criticism, A Study of Modern Critical Doctrines and their Intellectual Origins (Arabic), Juhayna Publishing, Amman – Jordan, 1st edition, 2011.
- Al-Adwani, Fan, Al-Ghadhami and Aqni'at Al-Mawt, book, Riyadh newspaper - Al-Ghadhami critic - Issue 97-98, Riyadh 2001
- Al-Fifi, Abdullah, Reading in Al-Mashro'a Al-Ghathami (Arabic), book, Al-Riyadh newspaper - Al-Ghadhami critic - Issue 97-98, Riyadh 2001
- Ali Harb, Text criticism, the Arab Cultural Center (Arabic), Casablanca-Morocco, 5th Edition, 2008.
- Al-Jabri Mohammed Abed, The Structure of the Arab Mind (Arabic), Center for Arab Unity Studies, Beirut, 5th Edition, 1996.
- Al-Jabri, Mohammed Abed , The Arab Moral Mind (Arabic), Center for Arab Unity Studies, Beirut 1st edition, 1996.
- Al-Jundi, Anwar, Characteristics of Arab Literature Against the Theories of Modern Literary Criticism (Arabic), Lebanese Book House, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 1985
- Al-Kahlawi, Muhammad, A Lengthy Dialogue with Abdullah Al-Ghadhami (Arabic), published under the title "Virility is the Summit of Creativity in Arabic Poetry," published in the Journal of Cultural Life, Tunisia, 1997, Issue 90.
- Al-Kanani, Zafer, The Critical Self in Ancient Arab Criticism (Arabic), from the publications of the Abha Literary Club, 1st Edition, 2009
- Al-Khatib Ibrahim, The Formal Curriculum Theory (Arabic), The Moroccan Company for United Publishers, and the Arab Research Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1982.
- Al-Qaoud, Helmy, Modern Literary Criticism (Arabic), International Publishing House, Riyadh, 1st Edition, 2006.
- Al-Samail, Abdul-Rahman, Al-Ghadhami, The Critic, readings in Al-Ghadhami Al-Kashiyyah project, issued by Al-Riyadh newspaper, issue 97-98-2001-2002.

- Al-Zahrani, Fan, Cultural Criticism, A New Theory or A Renewed Project (Arabic), Book of Al-Riyadh newspaper - Al-Ghadhami Al-Naqid - Issue 97-98, Riyadh 2001.
- Asfour, Jaber, In Love of Literature (Arabic), The Family Library, Cairo, 2003 AD.
- Ayyad, Shoukry, Introduction to the Science of Project Style for Printing (Arabic), 2nd Edition, Giza, Egypt, 1993.
- Dawood, Narges Khalaf, Monetary Theory and Systematic Interference (Arabic), Ghaidaa Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, 1st edition, 2014.
- Ezz El-Din, Hassan Al-Banna, Features of Cultural Criticism (Arabic), Al-Ghadhami as a Model, Alamat Magazine, Issue 39, Jeddah, Saudi Arabia, 2001.
- Fusoul Magazine, Volume IV, Issue 1, 1983, Fadl' article, (The Statistical Approach to the Study of Style (Arabic), notice: Maslouh's Response in Fusul Magazine, Volume Five, Issue 3, 1985).
- Geoff Vincent, Literature by Roland Barthes (Arabic), translated by Abd al-Rahman Bu Ali, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Lattakia - Syria, 1st edition , 2004.
- Hussein Al-Wad, Al-Mutanabbi and the aesthetic experience of the Arabs (Arabic), 1st Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1987.
- Hussein Al-Wad, Harbaa An-Naqd (the chameleon of criticism) and its applications on the poetry of renewal in the Abbasid era (Arabic), Dar Al-Kitab Al-Jadid, Beirut, 2011.
- Hussein Al-Wad, The Structure of the Stories in the Letter of Forgiveness (Arabic), The Arab House for Book, I Joint between Tunisia and Libya, 1972. The Southern Publishing House, TOS, subsequently published it in multiple editions.
- Ibrahim, Abdullah, Cultural Criticism, Proposals in Theory, Methodology and Practice (Arabic), Alamat Magazine, Issue 39, Jeddah, Saudi Arabia, 2001.
- Ihsan Abbas, History of Literary Criticism (Arabic), Amman - Dar Al-Shorouk, 2nd edition, , 1993.
- Ismail, Ezz El-Din, The problem of curriculum in contemporary Arab criticism (Arabic), Fusoul Magazine, Volume 1, Issue 3, Cairo, 1981.
- Kassab, Walid, Curricula for Modern Literary Criticism (Arabic), an Islamic View, Dar Al-Fikr, 1st Edition, Damascus 2007 AD.
- Maslouh, Saad, In Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics (Arabic), New Horizons, The World of Books, Cairo, 2nd Edition, 2010.
- Maslouh, Saad, In the Literary Text: Statistical Stylistic Studies (Arabic), 3rd Edition, The World of Books, Cairo, 2003.
- Maslouh, Saad, The Style: Statistical Linguistic Studies (Arabic), 3rd Edition, The World of Books, Cairo, 1991.
- Mohamed Khamash, The Problem of Approaches in Contemporary Moroccan Literary Criticism, Formative Structuralism between Theory and Practice (Arabic), Ingo-Brant Press, Fez, Morocco, 1st edition, 2001.

- Musa Salaamah, Modern Rhetoric and Arabic Language (Arabic), Salamah Musa for Publication and Distribution, 1st ed., Cairo, 1945.
- Nazem Hasan, Arabic Poetry, a Comparative Study of the Origins of the Curriculum (Arabic), The Arab Founder for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 3rd Edition, 2003.
- Nazem Odeh, Formation of Theory in Islamic Thought and Contemporary Arab Thought (Arabic), Al-Kitab Al-Jadeed United House, 1st edition, 2009.
- Of Al-Ghadhami's Introduction to the book "Abdullah Al-Ghadhami, the Critical and Cultural Practice" (Arabic), Hussein Al-Samahiji and others, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st Edition, Beirut, 2003.
- Qudama ibn Ja'far , Criticism of Poetry (Arabic), edited by: Muhammad Khafaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon 1st edition.
- Quneibi, Hamid Sadiq, Arab Studies in Criticism and Modern Literature (Arabic), Dar Al-Kunooz, Knowledge Knowledge for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st Edition, 2011.
- Saeed Yoktin and Daraj, Faisal, Horizons of Contemporary Arab Criticism (Arabic), House of Contemporary Thought, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2003.
- Salah Fadl, Teraz El-Tawsheeh (model of oratorio), Free Text Reading (Arabic), The Egyptian Lebanese House, Cairo - Egypt, 1st edition, 2014.
- Salah Fadl, The Science of Stylistics and Constructivist Theory (Arabic), The Egyptian Book House, Cairo, 1st Edition, 2007.
- Sami Ababneh, Attitudes of Arab Critics in Reading the Modern Poetic Text (Arabic), The World of Modern Books, Irbid - Jordan, 2ND Edition, 2010.
- Samoud, Hammadi, Al-Wajh wa Al-Qafa (The Face and the Waffle), Shawky Publishing House, 3rd Edition, 1998 AD
- Shaker Mahmoud , Abateel Wa Asmar (Funny and untrue tales) (Arabic), Al-Khanji Library, 3rd Edition, 2005.
- Swerti Muhammad, The Critical Curriculum, Casablanca, East Africa, 2015, page7.
- Yahya Otaif, Attempts at Renewal in Arabic Rhetoric among Contemporaries - An Analytical Critical Study, Abha Literary Club Publications, 1st edition, 2010.